المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الجيو بولتيك ونظرية صدام الحضارات لهنتغتون
اسم الكاتب: د. محمد احمد حسن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1966
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 03:30 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الجيو بولتيك ونظرية صدام الحضارات لهنتغتون

الدكتور

محمد

احمد حسن(*)

المقدمة

بعد نهاية الحرب الباردة كانت هناك العديد من المحاولات النظرية والسياسية لرسم خريطة جديدة للاوضاع الدولية. ومن هذه المحاولات مقولة "فرانسيس فوكوياما" نهاية التاريخ عام ١٩٨٩، ومقولة "النظام العالمي الجديد" التي ظهرت في الايام الاخيرة من حكم الرئيس الامريكي "جورج بوش".

كما جاءت مثالة "ليرنارد لويس" عام ١٩٩٠ بعنوان "جذور السخط الاسلامي" تحمل مصطلح "صدام الحضارات" الذي استمده هعنتغتون من هذه المقالة والذي بنى كل نظريته اليه. فهنتنغتون لم يكن مبدعاً كما ان فكرته تفتقر الى أي ابداع.

اذن لماذا هذا الاهتمام الكبير بهذه الفكرة؟ القضية هنا ليست القيمة الفكرية لما يقول به هنتنغتون، وانما هي في أهمية ما يقوله في إطار مشروع المؤسسة الحاكمة لادارة العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

لقد استند هنتنغتون الى "الثقافات" كأساس في تقسيم العالم الى أنماط حضارية، والتي ستقود الى حتمية تصادم الحضارات وفق تصوراته، واختار هنتنغتون موضوع "الدين" كاساس للمجموع الحضاري السبع في العالم، في حين لم يكن الفضاء الديني هو الذي يحدد نوع الثقافة، وانما هناك فضاء الدولة الوطنية، وفضاء الاقاليم المتجانسة اقتصادياً وفضاء الانظمة السياسية ايضاً.

(*) كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

لذا فان النزعة الثقافوية "لهنتنغتون" تقوم على مجموعة من الاكاذيب، انها في الحقيقة اداة لإدارة الأزمة الرأسمالية على الرغم من تظاهرها بانها الحل.

ان أفكار "هنتنغتون" جل همها أضفاء المشروعية على الوسائل الرأسمالية عبر تصعيد الصراعات حول فكرة محورية تقول بعدم توافق الثقافات، وهذه الفكرة انما هي استراتيجية لتمكين استراتيجية الغرب من فرض ساحة الصراع التي تسمح له بتحقيق النصر.

ينطلق هذا البحث من فرضية: هل تنوع الحضارات والثقافات في المجتمعات البشرية يقود الى حتمية الصدام؟

وفي ضوء الاجابة على هذه الفرضية ستحدد اهداف هذا البحث في الكشف عن محتوى هذه الافكار التي تصر على ان تنوع حضارات العالم وثقافته ستقود الى تصادمه وصراعه. كما يهدف هذا البحث ايضاً الى بيان شخصية اقليم الحضارة الاسلامية وتشخيص ابرز السمات التي تتميز بها. ثم يطرح البحث اهمية حوار الحضارات كهدف مركزي يحقق للعالم الامن والاستقرار من خلال التفاعل والاعتراف بالآخر.

لقد تم معالجة جميع هذه الافكار من خلال التحليل العلمي بها، ورؤية جغرافية تستند الى علم "الجيوبولتيك" للكشف عن عناصر الضعف والقوة لمختلف مكونات الحضارة الاسلامية، وكذلك الكشف عن التحديات الجيوبولتيكة الغربية التي تواجه هذا الاقليم. ان حيوية هذا الموضوع واهميته كانت واحداً من العوامل التي دفعت الباحث الى تناول هذا الموضوع. .

اكون قد وفقت في طرح افكاره ومعالجتها وتنظيمها وصولاً الى تحقيق اهدافه المرجوة، ومن الله التوفيق.

الباحث

المبحث الاول

مفهوم الجيوبولتيك والحضارة والثقافة

اولاً: مفهوم الجيوبولتيك:

يعني هذا العلم دراسة الوحدة السياسية–الدولة في بيئتها الجغرافية. غير ان الالمام بعلم الجغرافية أو بعلم السياسية، كل على حدة، لا يكفي لفهم الجيوبولتيك، ذلك لان معرفة كل من الارض والدولة معاً من مستلزماتها[١].

فالجيوبولتيك اذن: علم سياسي يستمد جذوره من علم الجغرافية وحقائقه المتشعبة، ويعمل على الافادة منها لخدمة خططاً سياسية معينة يتبناها صانعو السياسية وصناع القرارات في الدولة[٢].

وللجيوبولتيك في الوقت الحاضر مفهوماً عاماً: فهناك النظرة الضيقة القائمة على الفكرة الالمانية الخاصة بالمجال الارضي باعتباره المجال الحيوي للدولة على انها كائن حي، حيث أكد ذلك اللواء "هاوسهوفر" من ان الجيوبولتيك تبين مدى توقف كل تقدم سياسي على ذلك العامل الثابت الذي لا يتغير–عامل التربة[٣].

أما المفهوم الأوسع للجيوبولتيك فيقوم على الدراسة الجغرافية للدولة من حيث سياستها الخارجية، وهنا يكون التأكيد كله على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية[٤]. فالجغرافية السياسية هي الأصل الذي تفرعت عنه الجيوبوليتك، وكما يقول هاوسهوفر: إن الجيوبولتيك وليد الجغرافية السياسية لأنها المحرك لما يتناوله هذا العلم الأخير من حقائق فتجعل منها مادة يستعين بها الزعيم السياسي[٥].

---

[١] رسل . هـ . فيفليد ، ج. إتزل بيرس : الجيوبولتيكا ، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ، دار الكرنك للنشر ، ج١ ، القاهرة ، ص١١ .

[٢] فتحي ابو عيانة : دراسات في الجغرافية السياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٤٣ .

[٣] رسل . هـ . فيفليد ، ج. إتزل بيرس ، المصدر السابق ، ص١١ .

[٤] المصدر نفسه، ص١٢.

[٥] المصدر نفسه، ص١٤.

ان هذا المفهوم يعتنق فلسفة القوة ويدرس السياسة العالمية من وجهة نظر قومية، ترسم حالة الدولة في المستقبل، وتجعل من الجغرافية في خدمة الدولة.

واذا كانت القوة تعني: التأثير والسيطرة والامكانية والقابلية[٦]: فلاغرو ان يقول الجنارل الفرنسي "غالو" ان الجيوبولتيك هي: دراسة العلاقات بين نهج سياسة القوة المأخذوة بها على المستوى الدولي والاطار الجغرافي الذي تمارس فيه. ويلتقي هذا التعريف مع تعريف كولن غراي الذي يقول: "يقصد بالجيوبولتيك العلاقة التي تقوم بين القوة والسياسة الدولية والاطار الجغرافي"[٧].

ووفقاً للقوانين الجيوبولتيكية السبعة التي اوردها الالماني فردريك راتزل (١٨٨٤-١٩٠٤) التي تحكم حركة الدولة في مجالها الحيوي والتي وردت في مقال عنوانه "قوانين النمو الارضي للدولة" حيث يرى راتزل ان الدولة كائناً حياً تدفعه الضرورة للنمو عن طريق الحصول على الاعضاء التي تعوزه حتى ولو دفعه هذا الى استخدام القوة. وعلى هذا فمبدأ "المجال الحيوي" الذي نادى به "هاوسهوفر" والذي طبقه ادولف هتلر متصل اتصالاً وثيقاً بفكرة ان "الدولة كائن حي"[٨].

ان الجيوبولتيك بنزعتها المتطرفة التي طبقت السياسة النازية نجدها اليوم تتمثل في النزعة الامبريالية الامريكية في السيطرة والهيمنة على العالم والاحتلال المباشر للعديد من دول العالم كما هو الحال في العراق وافغانستان. كما نجد هذه النزعة ايضاً فيس الحركة الصهيونية باعتبار ان ارض الميعاد "الجيوبوليتيكية" تمتد من النيل الى الفرات.

---

[٦] محمد عبد الغني سعودي : الجغرافية والمشكلات الدولية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص١٦ .
[٧] محمود حيدر : السيادة في تحولات العولمة ، "الدولة المغلولة"، مجلة شؤون الأوسط ، العدد (١٠٠) مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص٥٩ .
[٨] رسل . هـ . فيفليد ، ج. إتزل بيرس ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

وفي هذا المجال ينبغي ملاحظة ان الجيوبولتيكا ليست الفرع الوحيد في مجال الجغرافية السياسية الذي يتناول قضايا السياسة العالمية. فهناك ايضاً الجغرافية السياسية للامبريالية. وهنا لابد من التمييز بين الجيوبوليتكا والامبريالية، فعلى الرغم من انهما لا يناقشان عادة في السياق ذاته، فان كليهما يرتبط بالنشاط السياسي عى مستوى العلاقات بين الدول ويميز الاستخدام الحديث الجيوبولتيكا بوصفها مبحثاً يعني بالتنافس بين القوى العظمى " المركز ودول اشباه الاطراف الصاعدة". اما الامبريالية فهي هيمنة دول المركز القوية على الدول الضعيفة في الاطراف. بمعنى ان الجيوبولتيكا تصف علاقة تنافس على الصعيد السياسي، في حين تصف "الامبريالية" علاقة هيمنة. وعلى الصعيد المكاني والجغرافي وصفت علاقات التنافس بين القوى العظمى "او كانت كذلك قبل انهيار الاتحاد السوفيتي "بانها علاقات بين "الشرق والغرب" اما علاقات الهيمنة فهي العلاقات بين "الشمال والجنوب"[٩].

ان غرض أي صراع هو السيطرة على الاقليم، اما البعد الجوهري للصراع بين الدول فهو بعد جغرافي، فيمنا تعد الجيوبولتيك دراسة جغرافية العلاقات بين المتنفذين في السلطة كونهم حكام الدول او قوى تتخطى الحدود القومية[١٠].

وللحد من النزاعات العدوانية بين الدول فان ما يمكن ان يقدمه الجغرافي كخدمة رئيسية في الشؤون الخارجية فهو تاكيد الدفاع الذي تقدمه الجغرافية ضد طموحات المتنازعين وغرس ما يمكن من الواقعية والموضوعية في التعامل بين الدول[١١].

ثانياً: مفهوم الحضارة والثقافة

---

[٩] بيتر تيلر وكولن فلنت : الجغرافية لعالمنا المعاصر ، ترجمة عبد السلام رضوان واسحق عبيد ، عالم المعرفة ، المجلد الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ٢٠٠٢ ، ص٩٦ .

[١٠] باتريك سوليفان : الجيوبولتيكا ، ترجمة صباح محمود احمد ، عمان/الاردن ، ٢٠٠١ ، ص٢ .

[١١] المصدر نفسه، ص٥.

تناول مفهوم الحضارة العديد من المفكرين فهي عند "اشبنجلر" تضم الجوانب المادية التي تمثل المدنية في حين شكل المعتقدات والقيم والاداب مفهوم الثقافة[١٢].

اما المؤرخ الانكليزي "ارنولد توينبي" فيميز ثلاثين حضارة، أحدى وعشرون منها اتمت نموها وتوجد بين الاحدى والعشرين المكتملة النمو سبعة حضارات مازالت قائمة، بوصفها مجتمعات حية هي: الاسلامية والهندية والشرق الاقصى، والكونفوشية والبيزنطية والمسيحية، والارثودوكسية، جنوب شرق اوروبا والحضارة الغربية[١٣].

وفي الاطار الانثروبولوجي يأتي مفهوم الحضارة عند "تايلر" بأنه "الكل المركب الذي يحتوي المعرفة والمعتقد والفن والاخلاقيات والقانون والعادات وكل القدرات والاعتبارات الاخرى يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع[١٤].

فالحضارة تعني وفق هذه المفاهيم مجموعة الظواهر المعبرة عن انشطة البشر في مجتمع او عدة مجتمعات، أي انها العطاء لانجاز المجتمع المعنوي والمادي. اما الثقافة فتعد من المفاهيم التي تترادف وتتداخل مع الحضارة، الا ان الثقافة وعناصر متعددة، ومدلولات واتجاهات متنوعة، لذلك يصعب ان تختزل وان تندرج ضمن اطار تعريف مبسط ونهائي.

الا ان ما يمكن قوله في هذا المجال ان للثقافة معنيان: الثقافة بالمعنى الخاص هي: تنمية الملكات الفعلية او تسوية بعض الوظائف البدنية ومنها تثقيف العقل وتثقيف البدن ومنها الثقافة والرياضية والثقافة الادبية او الفلسفية). والثقافية بالمعنى العام وهي ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحسن انتقادي وحكم صحيح او هي التربية التي ادت الى اكسابه هذه الصفات[١٥].

---

[١٢] ج. دي يوبس : مستقبل الحضارة ، ترجمة لمعي المطيعي ، دار الكرنك ، ١٩٥٣ ، ص٣٧ .
[١٣] منح خوري : التاريخ الحضاري عند توينبي ، جدار العلم ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص٢٢ .
[١٤] قباري محمد اسماعيل : علم الاجتماع الثقافي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص١٩٧ .
[١٥] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٧١ ، ص٣٧٨ .

كما ادرك بعض المفكرين الاختلاف بين الثقافة والحضارة فوضعوا حدوداً لها، فالثقافة عند "رالف لنتون" تنطلق من ان مكونات الثقافة والحضارة واحدة، لكن صفة الاولى الاستقرار في حين تأخذ الثانية صفة الانتشار[١٦].

اما "ول ديورانت" فيضع حدوداً ما بين الثقافة والحضارة، فالاخيرة تشمل الجوانب المادية في حين تضم الثقافة القيم المعنوية والروحية[١٧].

هذه المفاهيم تؤكد حقيقة مفادها ان الصفة التي تميز الحضارة هي قابليتها للانتقال والانتشار بين الامم، في حين تختص الثقافة بكل امة.

ان الواقع يؤكد بانه ليس هناك ثقافة عالمية واحدة، وانما توجد ثقافات متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية او بتدخل ارادي من اهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة[١٨].

فالثقافات القومية اذن تكل عناصر التنوع والتعدد في حين ان الحضارة هي عملية اندماج التنوع والتعدد وانصارها. ولكن هذا لا يعني ان الثقافات القومية متشابهة وتتماثل، فالثقافة القومية التي هي: السلوك المادي والعقلي والروحي الذي يبتكره شعب من الشعوب في مسيرته، شتظل التعبير عن خصوصية الشعب وعبقريته، وهي تكون كذلك بمقدار مشاركتها ومساهمتها في المسيرة الحضارية الواحدة، اما اصالة الثقافة القومية فلا تكون بتحاورها مع ماضيها بقدر ما تكون بتفتحتها على الثقافات الاخرى وتعاملها معها[١٩].

ومن الجدير بالذكر التأكيد على ان مفهوم "الهوية الثقافية القومية" لا يعني الغاء واقصاء الهويات الوطنية والقطرية، ولا الهويات الجمعوية الاثنية والطائفية، فالتعدد الثقافي في الوطن العربي مثلاً واقعة اساسية لا يجوز القفز

---

[١٦] رالف لنتون : دراسة الإنسان ، ترجمة عبد الملك الناشف ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص٨٧ .

[١٧] ول ديورانت : قضية الحضارة ، ج١ ، ترجمة زكي نجيب محمود ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص٥ .

[١٨] محمد عابد الجابري : "عشر اطروحات" ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٢٨ ، ١٩٩٨ ، ص١٤ .

[١٩] معن زيادة بمعالم على طريق تحديث الفكر العربي ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص٤٧ .

عليها بل لابد من توظيفها بوعي في اغناء واخصاب الثقافة العربية وتوسيع مجالها الحيوي.

ان جميع الثقافات القومية لامم لها تاريخ حضاري يحكمها اتجاهان في تميز ثقافتها:

الاول: الاصالة حيث تشكل واحداً من مكونات الحضارة القومية للامم وتعني بها: محاورة الماضي من اجل الحاضر والمستقبل[٢٠].

الثاني: الحداثة والتي تقوم على المشاركة والمساهمة في هذا التحول الكبير الذي تشهده الانسانية اليوم[٢١].

واذا كانت الثقافة في الغرب تعرف بانها "فلسفة الانسان" وفي البلاد الاشتراكية تعرف بانها "فلسفة المجتمع" فان الثقافة العربية انما هي "فلسفة النهضة العربية". ومن هنا يبدأ التحدي.

المبحث الثاني

التحليل الجيوبولتيكي لنظرية هنتنغتون

ابتداء هنتنغتون في تحديد مفهومه لصدام الحضارات من مقاله "صدام الحضارات" الذي نشره عام ١٩٩٣ في مجلة الشؤون الخارجية " foreign affairs" والذي جاء فيه: سوف يتمحور الانقسام الأساس داخل المجموعة البشرية حول العوامل الثقافية التي ستصبح المصدر الرئيسي للصدام، فصدام الحضارات هو الذي سيمثل مركز الصدارة من السياسة العالمية[٢٢].

إن الشيء الغريب في نظرية هنتنغتون انها تصر بقوة والحاح على ان الحضارات غير الغربية لابد وان تصطدم بالغرب ، والحاحه هذا يكتسب طبيعة عدائية وشوفينية عندما يتطرق الى ما ينبغي على الغرب عمله لكي يضلل عدائية وشوفينية عندما يتطرق الى ما ينبغي على الغرب عمله لكي يظل في

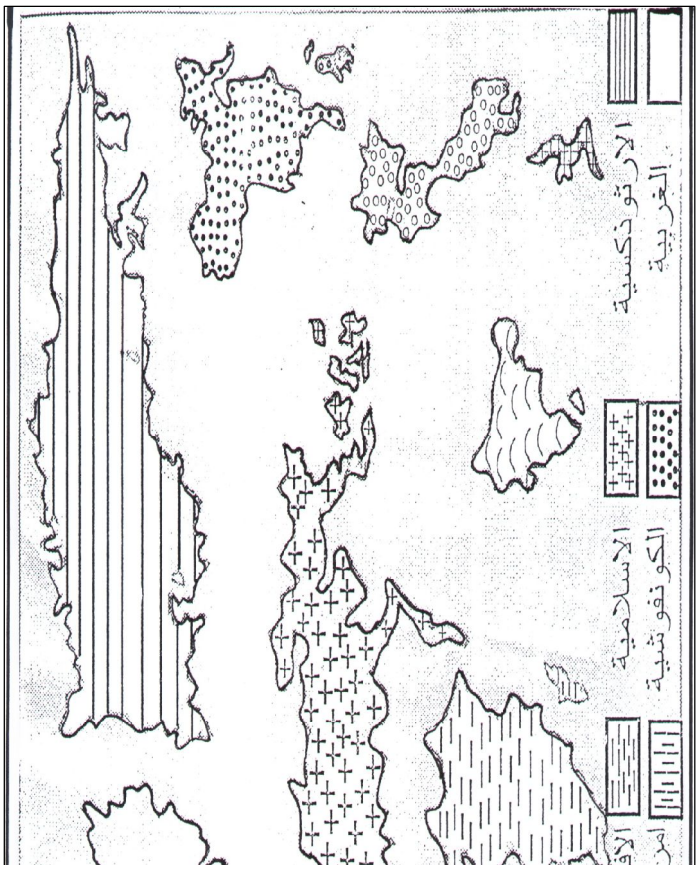
---

[٢٠] معن زيادة : المصدر السابق ، ص٥٩ .
[٢١] المصدر نفسه، ص٦٧.
[٢٢] ادوارد سعيد : "صدام المفاهيم" ، مجلة الكرمل ، العدد ٥٣ ، عمان ، الاردن ١٩٩٧ ، ص٤٨ .

الصدارة الى الحد الذي يجبرنا على استنتاج ان جل ما يعنيه هو استمرار بل وتوسع نطاق الحرب الباردة بوسائل جديدة . فصراع الحضارات هذا الذي يبشر به "هنتنغتون" ليس فقط صراعاً مستمراً بل ان هذا الصراع يشكل المرحلة الاخيرة من مراحل تطور الصراع في العالم الحديث[٢٣].

يهدف "هنتنغتون" من هذا الطرح الى بقاء المواطن الأمريكي محافظاً على حالة الحرب حية في ذهنه، بل أنه أكثر من هذا ينطلق من نقطة محددة هي ذهنية صناع القرار داخل البنتاغون والمؤسسة العسكرية الذين فقدوا موقتاً مبررات بقائهم بعد نهاية الحرب الباردة، والذين يعنيهم الآن خلق مبررات جديدة لهذا الوجود.

تتألف القوى التي تتصارع في إطار فرضية "هنتنغتون" من ثمان حضارات هي: الإسلامية والكنفوشية والغربية والهندوسية، واليابانية والارثوذكسية والافريقية والأمريكية اللاتينية. انظر خارطة (١).



المصدر : ابراهيم قاسم درويش : صدام الحضارات لهنتنغتون ، دراسة جيوبوليتكية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب

يعد "هنتنغتون" الدين العنصر الرئيس لتحديد المفهوم الثقافي ضمن الدائرة الأوسع للحضارة، فالدين عنده هو الاكثر أهمية في تعريف الحضارة غير أنه ليس العنصر الاوحد فاللغة والتقاليد والتجارب التاريخية يمكنها أن تحدد ملامح الحضارة، ولكن حينما ننظر للتاريخ سنجد ان الدين أكثر أهمية[٢٤].

[٢٤] صمويل هنتنغتون : "النتوء الديمغرافي سبب الاحتكاك بين الغرب والإسلام"، مجلة الكرمل ، العدد ٥٣ ، ١٩٩٧ ، ص٨٣ .

كما يحاول "هنتنغتون" رسم ملامح علائقية متبادلة بين الحضارة الغربية والاقاليم الحضارية الأخرى عدا اقليم الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشية، من خلال اعتماده معايير القبول والرفض للتحديث والتمدن الغربي على نحو صنف فيه العلاقة بين الغرب والحضارات الأخرى الى ثلاثة انماط رئيسية هي[٢٥]:

١. دول قبلت التحديث والتغريب مثل اليبان.
٢. دول تسعى للتحديث وليس لديها رفض التغريب مثل روسيا ودول يوغسلافيا (السابقة) ودول أمريكا اللاتينية ودول شرق أوربا.
٣. دول تريد التحديث ، لكنها ترفض التعامل على الطريقة الغربي) وتمثلها البلدان الإسلامية والكونفوشية. انظر خارطة (٢).

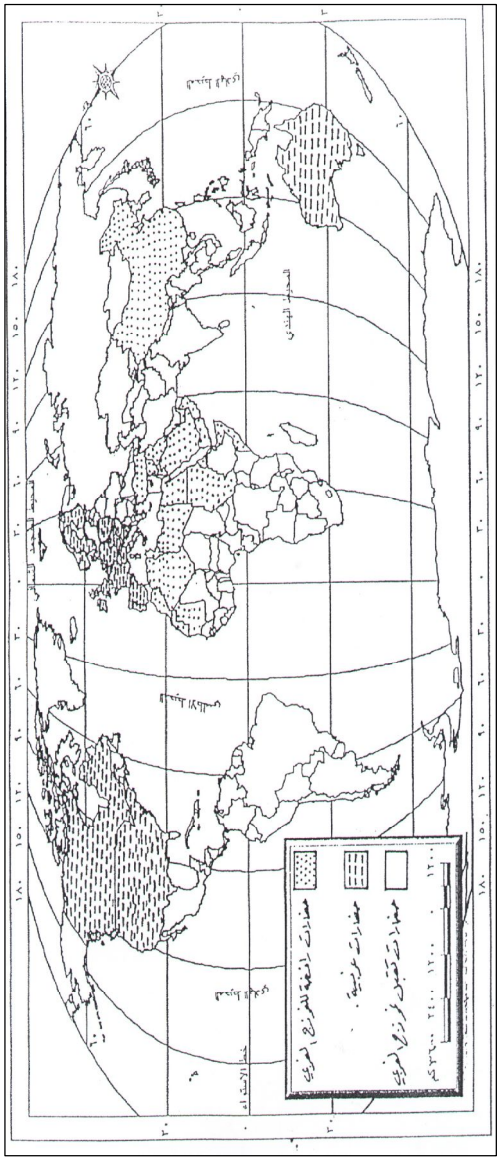
ومن بين كل الحضارات يحاول "هنتنغتون" أن يفترض التعاون سيكون بين الحضارة الإسلامية والكونفوشية، على اساس وجود "عدو واحد" ومصلحة مشتركة تتمثل بالدفاع عن مصالحها ضد الحضارة الغربية فهو يقول: ان المجتمعات الإسلامية والصينية ترى عدوا لها وبهذا لديهما سبب للتعاون مع بعضها ضد الغرب[٢٦].

ومع ذلك فأن "هنتنغتون" كان يولي الإسلام اهتماماً تفصيلاً اكبر من ذلك الذي يوليه لاية حضارة أخرى، بما فيها حضارة الغرب . إلا أن " هنتنغتون" حاول أن يكرس حتمية الصراع من خلال استخدام اللغة بشكل بلاغي لكي يبرز الفارق بين "عالما" (نحن الاناس الطبيعين المنطقيين المقبولين) وعالم الإسلام ذي الحدود الدموية والابعاد الناشئة حسب تعبيره) وبالتالي فان هنتنغتون لايحلل الوضع بل يتحدث عن مجموعة من الافكار

---

[٢٥] صمو يل هنتنغتون : صدام الحضارات وعادة صنع النظام العالمي ، دار سيمون وشوستر الأمريكية للنشر ، ١٩٩٦ ، ص١٦٣ .
[٢٦] المصدر نفسه، ص٢٤٦.

المحددة سلفاً، وهي التي تخلق الصدام الذي يزعم " هنتنغتون " أنه يكتشفه ويشير اليه[٢٧].



المصدر : ابراهيم قاسم درويش : صدام الحضارات لهنتنغتون ، دراسة جيوبولينكية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ٥٩ .

[٢٧] ادوارد سعيد : المصدر السابق ، ص٥٨ .

أن توكيد "هنتنغتون" كون الحضارة الإسلامية حضارة دموية مولعة بالعنف والقتال هي مغالطة كبيرة وضد منطق التاريخ، إلا أنه بهذا الطرح يعطي زخماً أكبر من الدعم باحقية ومشروعية استخدام القوة والعنف ضد المسلمين، وذلك لتحقيق عدة أهداف جيوبولتيكية للولايات المتحدة الأمريكية لمرحلة مابعد الحرب الباردة.

إلا ان ما يمكن التأكيد عليه أيضاً هو أن الإسلام الذي تعرفه أوربا والولايات المتحدة الآن، ينتمي الى الخطاب الاستشراقي، أي أنه بنية "مفبركة" يتم توظيفها لالهاب مشاعر العداء في هذه البلدان ضد منطقة جغرافية معينة من العالم، تصادف أن احتلت مكانة استراتيجية حيوية بسبب وجود النفط فيها" وبسبب قربها مما يسمى بالعالم المسيحي، وبسبب تاريخ التنافس الطويل بينها وبين الغرب . لكن هذه الصورة تختلف جوهرياً عن الإسلام، كما يعرفه المسلمون الذين يعيشون في البلدان الإسلامية، بل أنه يوجد فارق كبير بين الإسلام كما تعرفه دولة إسلامية كاندنوسيا وبين الإسلام كما تعرفه دولة إسلامية أخرى كمصر[٢٨].

أن أضعف حلقات مقولة صدام الحضارات من الناحية النظرية هي تلك التي تفترض الفصل الجامد بين الحضارات المختلفة، فهذا افتراض خاطىء ومفسد لمفهوم الثقافة التي تنتعش من خلال التنوع والتعدد وتشابك العناصر المؤثرة في أية ثقافة.

إذاً لماذا يتم تناول العلاقات بين الحضارات من منظور الصراع والصدام؟ اليست ظاهرة التبادل والتفاعل الثقافي موضوعاً أجدى بالدراسة وأكثر نفعاً من موضوع الصدام هذا؟

إن الصدام بين الثقافات أو الحضارات هو ثمرة صدام سياسي أو هدف له، فلو انتفت الخلافات والاطماع السياسية سينتقي الصدام بين

---

[٢٨] **المصدر نفسه، ص٦١.**

الحضارات[٢٩]. الا أن طروحات "هنتنغتون" جاءت لتحقيق هدف جيوبوليتيك يسمح للولايات المتحدة باطالة عمر عقلية الحرب الباردة بعد انتهاء هذه الحرب، ونقلها الى الزمن الحالي بعد إجراء التعديلات على طبيعة العدو.

المبحث الثالث:

الاهمية الجيوبوليتيكية لأقليم الحضارة الاسلامية

يشمل الأقليم الحضاري المناطق التي تسود فيها مجموعة صفات تميزها عن المناطق الأخرى، وتسمى بالمناطق الحضارية الشكلية في حين تعرف المناطق التي تقوم باداء وظيفي سواء كانت سياسية أم دينية أم اقتصادية أو اجتماعية بالمناطق الحضارية الوظيفية[٣٠].

يتميز اقليم الحضارة الإسلامية عن الاقاليم الأخرى ببعدين رئيسيين هما البعد الجيوثقافي والبعد الجيوسياسي.

أولاً: البعد الجيوثقافي

شكل الاقليم الجغرافي الإسلامي منذ ظهوره تأثيراً رئيساً في تاريخ الحضارة الإنسانية على نحو عام، وعلى تاريخ الديان على نحو خاص وتتجلى تلك الفاعلية في الخصائص التي اتصفت بها بالشمولية المركبة للجوانب الروحية والمادية وحالة التوازن بينهما، لذلك كان ولايزال ينظر اليه من الانظمة الدينية والثقافية والحضارية المغايرة على أنه الدين الأكثر فاعلية في الانتشار والامتداد[٣١].

وخلال قرن واحد (٦٣٢م – ٧٣٢م) كان المجتمع العربي الذي حمل لواء الإسلام قد امتد على قارات آسيا وافريقيا وأوربا، وهذا الانتشار لايمكن أن

---

[٢٩] **جميل مطر :حؤار الحضارات السياسي أولا " ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ٣٢٥، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص٦٢ .**

[٣٠] **عبد الله علي الصنيع :إضواء عل مفاهيم الجغرافية الاجتماعية والحضارية ، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ن العدد ٦٩ ، ١٩٨٩ ، ص١٤ .**

[٣١] **كلود كاهن : الشرق والغرب ، ترجمة أحمد الشيخ ، دار سيناء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٧٩ .**

يفسر بالقوة العسكرية، وأنما اقترن الانتشار العسكري والسياسي، بتطور التشريع والادارة ومؤسسات الدولة والصناعة والفن والادب والعلوم والترجمة، وفي هذا تكمن قوة الدين الجديد.

لقد تنامت رغبة العداء للإسلام لدى الغرب وعمل على ايجاد المسوغات لاحتلال أرضه، إذ أخذ اهتمام أوربا بالعالم الإسلامي ينتقل من القرن السابع عشر من الاهتمام الفردي والمؤسساتي المحدودة الى اهتمامات ذات غايات أبعد لم تقتصر على الابداع الادبي فحسب، بل على صعيد المشاريع المعرفية المتخصصة المستجيبة لظهور الدولة المركزية القوية في أوربا والحاجات لنموها الاقتصادي[٣٢].

أما في المرحلة الراهنة فقد مثل الجهد الأمريكي دوره في اعادة صياغة البنية الجيوبوليتيكة لمنطقة الشرق الأوسط الكبير (العالم الإسلامي) على اعتبار أنه المصدر الرئيس الذي يهدد المصالح الأمريكية.

لقد استندت الرؤية الجيوبولتيكية للولايات المتحدة على تأطير حدود الشرق الأوسط الكبير المستند على بيئة ثقافية (دينية) من خلال اعادة هيكلة تلك البنى، ليس من خلال البنية الفوقية المتمثلة بالمقومات المادية للكيان الحضاري الإسلامي، بل يذهب الى رسم استشراق جديد، ليس وظيفته قراءة الخطاب الديني وتشويهه، وانما تفكيك ذلك الخطاب وتهميش لاجزاء منه) لاتتوافق وحضارة الغرب على نحو يعمل المشروع فيه على اعادة الهيكلية الثقافية للمنطقة، وتطبيق الفكر الحداثوي بكل جزئياته على المجتمعات الإسلامية وهو لايؤدي إلا الى زيادة التوتر والتصعيد لهيمنة الخطابات الثيوقراطية (الدينية) واختلافاتها، التي تؤكد (استحالة علمنة العالم الإسلامي) ويفرض على تحديث هذا الاخير ممرا الزاميا في قناة الدين الإسلامي)[٣٣].

---

[٣٢] رسول محمد رسول : الغرب والإسلام ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٩ ، ص٨ .

[٣٣] جابر الاشقر : الإرهاب :الإرهاب المقابل والفوضى العالمية ، ترجمة كميل داغر ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٧٦ .

ثانيا: البعد الجيوسياسي

تشمل الجيوستراتيجية نطاقاً مفاهيمياً أوسع من دلالات الجيوبولتيك ، إذ تشكل الاخيرة نطاقاً محدوداً تستثمر فيه العناصر الجغرافية الثابتة (الطبيعية) والمتحركة (البشرية) وتفاعلاتها في رسم سياسات آنية ومستقبلية ضمن الإطار الاقليمي والدولي لأي كيان سياسي، في حين تضم الجيوستراتيجية مجموعة من النطاقات والتكتلات الجيوبوليتيكية، لتصبح نقطة محورية رئيسية في الستراتيجيات العالمية وأهدافها، لاسيما عندما توضع تصورات القوى الكبرى في إطار التوسع والامتداد[٣٤].

يمكن تحديد عناصر الجيوستراتيجية الفاعلة في العالم الإسلامي بعاملين هما الموقع الجغرافي والامكانات الاقتصادية:

١. أهمية الموقع الجغرافي:

تأتي أهمية الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي من خلال ما يمتلكه هذا الموقع من مزايا جيوبوليتيكية، فاختراقه الواسع من خط طول (١٨) غرباً عند سواحل المحيط الأطلسي الى (١٤٢) شرقاً عند أطراف اندنوسيا. وبين دائرتي عرض (٥٥) درجة شمالاً عند الحدود الشمالية لجمهورية كازاخستان الآسيوية و(١٧) جنوباً عند الاطراف الجنوبية لجمهورية جزر القمر وموزنبيق جنوب افريقيا، جعله يستحوذ على (٧٢) رة عرض من الشمال الى الجنوب، و(١٦٠) درجة من خطوط الطول من الغرب الى الشرق، فهو يستحوذ على نسبة (٢٣%) من اجمالي مساحة العالم[٣٥].

لقد أثر الموقع الجغرافي المتميز للعالم الإسلامي على بناء شخصيته الحضارية وأهميته الجيوبوليتيكية، والتي يمكن ايجاز أبرز ملامحها وعلى النحو الآتي:

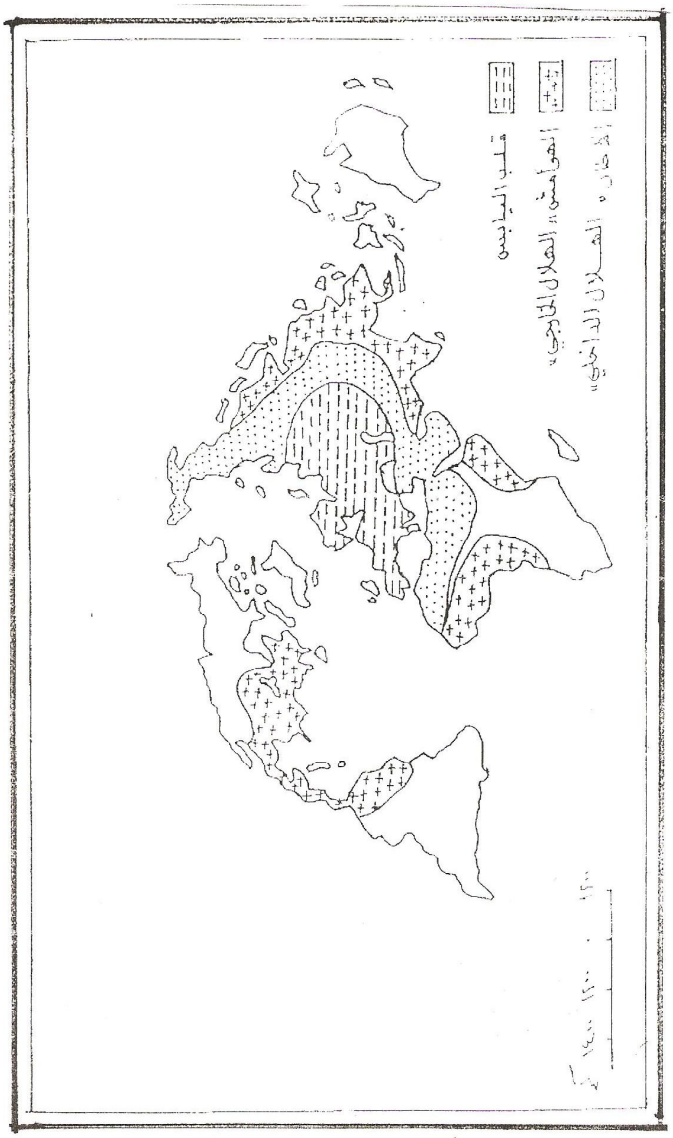
---

[٣٤] **بيار سلييزية : الجيوبوليتيكا والجيوستراتيجية ، ترجمة عاطف علبي ، مؤسسة الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص١٢ .**

[٣٥] **مهند عبد الرحمن آل ثاني : جيوبولتيكية العالم الإسلامي ، الرأي ، العدد ١٥٧ ، ١٩٩٧ ، ص٤ .**

أ. يمكن إدراك أهمية العالم الإسلامي من خلال موقعه في النظريات الستراتيجية العالمية، إذ يقع معظمه ضمن المنطقة الثانية من نظرية (القلب الأرضي لماكندر التي سماها بالهلال الداخلي والتي اطلق عليها مع منطقة قلب اليابس يتم فرض السيطرة على مناطق الهلال الخارجي ومن ثم السيطرة على جزيرة العالم ، وتحكمه بالعالم واقامة (الامبراطورية العالمية)[٣٦]. انظر خارطة(٣).

أما سبيكمان الذي عدل من رؤية "ماكندر" فرأى أن المنطقة الثانية بحسب توزيع ماكندر وهي منطقة (الهلال الداخلي) التي تضم العالم الإسلامي تتحكم في معظم المضائق البحرية العالمية وهي مفتاح القوة والسيطرة العالمية، واطلق عليها سبيكمان أسم (الإطار أو الحافة). وأكد أن هذا الإطار هو الذي يتحكم في جميع منافذ الحركة الأرضية والبحرية العالمية على عكس مما اشار اليه (ماكندر)[٣٧] ليؤسس الفرضية الجيوبولتيكية، ان من يحكم الإطار يتحكم في الجزيرة العالمية ومن يتحكم في الجزيرة يتحكم في مصير العالم. انظر خارطة(٤).



خارطة (٣)
الأهمية الجيوبوليتيكة للعالم الإسلامي بحسب رؤية ماكندر للعالم

المصدر : ابراهيم قاسم درويش ، ضصدام الحضارات لمنتنغتون /دراسة جيوبولتيكية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٩٧

، ١٩٧٩ ،

ة ، الرياض

المصدر : ابراهيم قاسم درويش : صدام الحضارات لهنتنغتون ، دراسة جيوبوليتكية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ : "٩٩ .

ب. يمثل موقع العالم الإسلامي أهمية من خلال احتوائه أو اطلالته على مجموعة من البحار والخلجان المهمة في العالم، فالبحر المتوسط الذي يقع حوضه الجنوبي في الشمال الغربي ضمن العالم الإسلامي يمثل اعظم ممر بحري في العالم. كما أن اتصاله باربعة بحار أخرى هي (الأحمر والعربي والاسود وقزوين) الى جانب الخليج العربي وانفتاحه ايضاً على طرق الملاحة العالمية عن طريق الاطلسي والهندي، اضافة الى قناة السويس ، كل ذلك جعل منه الجسر الأرضي الذي يربط بين العالم القديم (آسيا وأوربا وافريقيا) كما سهل عمليات النقل البحري طول العام بسبب الظروف المناخية الدافئة السائدة فيه لوقوعه ضمن المنطقة المعتدلة والمدارية[٣٨].

[٣٨] صبري فارس الهيتي الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية ، دار وا ل ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٠ ، ص٢٠٣ .

ومن هنا يمكن تصور مركزالثقل الجيوبوليتيكي للعالم الإسلامي كونه المكان الذي تتوازن فيه القوى الستراتيجية، والتي تدفع التكتلات الكبرى للسيطرة عليه والانفراد به.

ج. أما ما بعد الحرب الباردة، فان هذا الموقع على وفق الرؤية الماكندرية الجديدة للتقسيمات الجيوبولتيكية المعاصرة يعطي أمكانية التدخل السريع لمواجهة أي موقف يتعارض مع المصالح الستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية[٣٩].

د. يقع العالم الإسلامي ضمن الصياغة الماكندرية الجديدة على خط مستقيم يفصل بين نطاقين جغرافيين يكون امتداده من المغرب حتى اندنوسيا. وتتجلى بواعث (الماكندرية الجديدة) في انها تصب في مصالح قوة عظمى واحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية بعدما كانت (الماكندرية القديمة) تتوخى علاقات القوى الأوربية من منظور توازن القوى[٤٠].

إن ما يمكن التأكيد عليه في هذا المجال أن محاولة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم الإسلامي، هي فرصة لتطويق أي تكتل جيوستراتيجي يشكل في آسيا ولاسيما وجود مناطق احتكاك وتماس جغرافي للعالم الإسلامي مع كيانات سياسية تؤهله للصعود في آسيا لتشكيل ذلك التكتل الجيوستراتيجي مثل الصين والآسيان. كما يمنح الولايات المتحدة ايضا السيطرة على جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والسيطرة على الحدود الروسية شمالاً. فضلاً عن دورها في تحجيم دور الصين الرامي الى الدخول في هذه المنطقة.

٢. الاهمية الاقتصادية :

يتمتع اقليم العالم الإسلامي بامكانيات كبيرة يمكن طرحها على النحو الآتي[٤١]:

---

[٣٩] كا م هاشم نعمة : "الماكندرية الجديدة والوطن العربي" ، مجلة الدراسات السياسية ، طرابلس ، ١٩٩٩ ، ص١١ .

[٤٠] المصدر نفسه، ص١٣.

[٤١] محمود ابو العلا : جغرافية العالم الإسلامي ، ط١١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٩٦ ، ص٨١ .

أ. يعد العالم الإسلامي أكبر احتياطي للنفط في العالم ، إذ يشكل نسبة (٧٥%) من الاحتياطي العالمي من النفط، و(٣٥%) من الغاز الطبيعي) وتتوزع أهم مناطق الانتاج في منطقة الخليج العربي ودول جنوب شرق آسيا (ماليزيا واندنوسيا وبروناي ووسطها الإسلامي وجمهوريات آسيا الوسطى واذربيجان) فضلاً عن ليبيا والجزائر ونايجريا والكامرون في افريقيا.

ب. أما من حيث المعادن اللافلزية، فتحتل الفوسفات المرتبة الأولى إذ تشكل ٥% من الانتاج العالمي، وتعد المغرب أهم دول العالم الإسلامي من حيث الاحتياطي إذ يوجد فيها (٦٠) مليار طن، فضلاً عن ذلك فانه توجد كميات من المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة والماس.

ج. كما يمثل المطاط والجوت أهم المحاصيل النقدية التي تتوافر في العالم الإسلامي بكميات كبيرة إذ يشكل نسبة (٩٢%) و(٧٥%) من الانتاج العالمي لكلا المحصولين بالترتيب.

د. ويعد العالم الإسلامي ايضاً أكبر سوق استهلاكية وذلك لكبر حجمه السكاني الذي يبلغ مليار وربع المليار نسمة بحسب بيانات عام (٢٠٠٠) وهذا العدد في زيادة مستمرة نتيجة لارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية حيث تتطلب هذه الزيادات توفير كميات من المواد الغذائية التي توضح مؤشرات الأمن الغذائي الإسلامي . إذ ان هناك العديد من الدول الإسلامية لاتستطيع توفير الحدود الدنيا منها[٤٢].

ثالثاً : الأمن الإسلامي

[٤٢] **طه عبد العليم رضوان : جغرافية العالم الإسلامي ، ج٢ ، ط٦ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٣٠٧ .**

تعرض الأمن الإسلامي للعديد من التحديات الجيوبولتيكية تمثلت بالتهديدات الخارجية والتي يمكن اجمالها على النحو الاتي[٤٣]:

١. الصهيونية العالمية وانشاء الكيان الصهيوني.
٢. التدخل الاجنبي في شؤون الدول الإسلامية ومساندة الانشطة الانفصالية كما في السودان وتشاد وافغانستان والصومال والبوسنة والهرسك وقبرص ومناطق إسلامية أخرى.
٣. النظام الدولي الجديد وهيمنة الولايات المتحدة على المنظمات الدولية والتدخل في الشؤون الداخلية لدول العالم بحجج الشرعية وحماية حقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب.
٤. محاولة الدول الكبرى للسيطرة على المواقع السوقية في العالم الإسلامي كقناة السويس ومضيق باب المندب، والممرات المائية الأخرى التي يشرف عليها العالم الإسلامي، بل وصل الأمر في الالفية الثالثة الى احتلال الولايات المتحدة دولتين إسلاميتين هما العراق وافغانستان.
٥. الغزو الفكري للعالم الإسلامي ونشر البدع والقيم الغربية بحجة الديمقراطية وحقوق الإنسان وغير ذلك، والتشكك في العقيدة الإسلامية والدعوة الى اعتماد المناهج الغربية في التربية والتعليم، والنشاط الاستشراقي الذي يركز على الافكار الدخيلة والفلسفات الوافدة والمواقف المضطربة وضمها الى التراث الإسلامي لتشويهه.
٦. الشركات الاحتكارية العالمية التي تسعى للسيطرة على موارد الثروة الإسلامية ومحاربة الاقتصاد والانتاج والسلع للدول الإسلامية.
٧. المنظمات الاقتصادية الدولية التي تحاول محاصرة الاقتصاد الإسلامي واضعاف قدرات الدول الإسلامية من خلال الاتفاقيات والتي تعقدها دول تلك المنظمات وتأثير ذلك على السلع وانتاج الدول الإسلامية.

---

[٤٣] صباح محمود : الأمن الإسلامي ، دراسة في التحديات الجيوبولتيكية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ١٩٩٤ ، ص١٣ .

ولمواجهة تحديات الأمن الإسلامي يتطلب منا العمل وفق المحاور الآتية:

١. مواجهة كل دولة إسلامية للتهديدات الخارجية عليها وفق خطة تتجاوز فيها عوامل الضعف في أمنها الوطني الذاتية والموضوعية.
٢. مواجهة الدول الإسلامية مجتمعة، وفق اساليب ووسائل ثنائية وجماعية لتعزيز عناصر القوة في الأمن الإسلامي ومواجهة التهديدات الخارجية.
٣. تنسيق مواقف الدول الإسلامية في المنظمات الدولية باتجاه تعزيز الأمن الإسلامي.

المبحث الرابع

الحوار الحضاري ومستقبله الجيوبولتيكي

اولاً: مفهوم الحوار الحضاري

الحوار مفهوم سياسي فكري ثقافي–حضاري، اما مصطلح "حوار الحضارات" الذي شاع في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي فانه يتمحور لدى غالبية التيارات متجاوزاً الاختلافات الثقافية والعقائدية الدينية منها على نحو خاص، داعياً الى التعايش بين الأديان السماوية الثلاثة الرئيسية (اليهودية والنصرانية والإسلامية) وتوحيدها تحت مسميات مختلفة[٤٤].

وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الثنائية القطبية وتوقف الصراع الايديولوجي بين الشيوعية والرأسمالية. واشتعال ثورة الاتثيات والخصوصيات

[٤٤] مراد هوفمان : الإسلام في الالفية الثالثة ، ديانة في صعود ، ترجمة عادل المعلم وبين ابراهيم ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص١٧ .

الثقافية، برزت الحاجة الى فهم العالم ثقافياً. اي اعتماد "منهجية التحليل الثقافي" الذي يعده السيد ياسين: المدخل الأساس لتحليل العالم المعاصر[٤٥].

لقد انتهت اليوم الانساق الفكرية المغلقة وسقطت الثنائيات التي سادت في القرن العشرين، في مقابل ذلك يطرح السيد ياسين الانساق الفكرية المفتوحة التي تعتمد على التركيب لكن الجديد فيها هو انه سيحصل تركيب بين عناصر مضادة[٤٦].

ان تحقيق الانساق الفكرية المفتوحة يعني الوصول الى الفكر الآخر كما تعني ان الثقافة العالمية بحاجة الى "حوار حضارات" على حد تعبير المفكر الفرنسي روجيه غارودي، إذ يتطلب الحوار تحطيم الحدود والحواجز بين الثقافات الدينية والقومية سعياً للوصول الى نقاط التقائها من اجل الاسهام المشترك في حل المشكلات المعاصرة للإنسان[٤٧].

إلا انه لايمكن أن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل طرف بان يتعلم شيئاً من الاخر، ثم استعداده لاعادة النظر في معتقداته الخاصة[٤٨].

فحوار الحضارات إذن يبدأ من إرادة الاعتراف، ومن الايمان بوحدة الإنسانية، ولكنه يرتقي الى مستوى الوعي بضرورة الحوار الحضاري بصفته قانوناً اساسياً في حياة البشر. فالوعي الحضاري يشكل إذن ركيزة التطلع الجديد لعالم يفتش عن حضارة جديدة وعلى نحو عام ينقسم موقف التيارات الرئيسة في العالم الإسلامي من حيث قبولها أو رفضها للحوار وشروطه الى الاتجاهات الآتية[٤٩]:

١. تيار التغريب: ويمثل الكتاب والمثقفين الذين ابهرهم الانموذج الغربي في عمليات تحديث وتنمية المجتمع سياسياً واقتصادياً وثقافياً من دون النظر

---

[٤٥] عبدا لله بلقريز : حوار مع السيد ياسين : لمُن اجل تحليل ثقافي لـ ـواهر العالم المعاصر" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣١٩ ، ٢٠٠٥ ، ص٢٩ .

[٤٦] المصدر نفسه، ص٣٠.

[٤٧] روجيه كارودي : في سبيل حوار الحضارات ، ترجمة سليم العوا ، ط٢ ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، ١٩٩٩، ص٣٧ .

[٤٨] المصدر نفسه، ص١٣٩.

[٤٩] محمد محفو : الإسلام : الغرب وحوار المستقبل ، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨ ، ص٢٤ .

للمعطيات والبنى القيمية للمجتمعات الإسلامية سواء من حيث الدين او العادات والتقاليد ، فهو تيار يدعو الى الاندماج الكامل مع الغرب.

٢. تيار الرفض القاطع: يرفض الحوار ويدعو الى مكافحة الغرب تماماً إذ يتوقف عند مجموعة ضوابط شرعية فضلاً عن طموحاته في العديد من قضايا العالم الإسلامي ومنها تكوين الدولة الإسلامية.

٣. التيار التوافقي (الواقعي): وهو تيار يناشد العقلانية في علاقاته مع الغرب: من خلال التركيز على الجوانب المدنية والاستفادة الى الحد الاقصى من ذلك مع المحافظة على القيم الثقافية سواء كانت الدينية أم القومية، لذلك يضم هذا التيار مجموعة متباينة من الاتجاهات سواء الدينية أم القومية.

ولما كانت معظم الازمات السياسية والاجتماعية والفكرية الراهنة في عالمنا، انما تعود الى العوامل المعطلة للحوار الحضاري بين القارات والشعوب والفئات في المجتمعات البشرية، لذا فقد جاءت الدعوة الى حوار الحضارات لفهم عالمنا المعاصر.

ثانياً : نماذج من الحوار الحضاري:

لقد طرحت عدة نماذج للحوار الحضاري يمكن ذكر البعض منها:

١. الحوار العربي–الأوربي:

بدأ هذا الحوار على مستوى المصالح والمواقف الآنية، إلا أنه لايمكن أن يرتفع الى المستوى الحضاري الا من خلال نضال مشترك من أجل فهم متبادل أعمق وعلى مستوى المواجهة المشتركة للتحديات المشتركة. ليصل هذا الحوار الى بناء صداقة فكرية ونضالية من اجل تصور مشترك وعمل متساند. ضد الاخطار التي تهدد المصير الإنساني الا ان الحوار الحضاري اليوم قيَّد الحوار الحضاري بالموقف من مفهومي "الديمقراطية" و"المرأة" فالديمقراطية جعلها الصداميون الغربيون سبباً ومبرراً كافياً لنشوب صدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، أما الحوار حول "المرأة" فيعتبره الغرب ركنا من أركان حضارته الغربية ويحاول فرض نموذجه بالضغط السياسي والاقتصادي"

ويعتبره الطرف الآخر موضوعاً اجتماعياً وليس دينياً، وان مجال الحوار الداخلي حوله ممتد من دون تدخل خارجي[٥٠].

٢. مشروع كارودي :

اطلق كارودي على مشروعه أسم "مشروع الأمل" الذي هو في الأصل بحث مقدم بعنوان "من أجل حوار بين الحضارات"[٥١] تكمن فكرة كارودي الرئيسة للحوار بين الحضارات في أمكانية المجموعات البشرية أجمع في العيش بتعاون من دون أن يفرط أحد منهم في رأيه أو عقيدته الى جانب ما يوفره الحوار من فائدة لاتقتصر على الجانب التاريخي فحسب، بل أنه يقوم بدور نهضوي يسهم في صنع المستقبل.

يتحدد الاطار الفكري للمشروع بالمفاهيم الاتية:

أ. يستلزم مشروع الأمل خلق نسيج اجتماعي جديد يسهم في بناء مفهوم سياسي جديد. فكارودي لايتحدث عن نظرية في السياسة بوصفها اداة السلطة ووسيلتها بمؤسسات وباجهزة خارجية الى جانب الإنسان، بل بوصفها تفكيراً يتناول الغايات والالتزام الشخصي والداخلي الذي ينهض به الفرد تجاه الكل[٥٢].

ب. يتطلب الحوار تحطيم جميع الحدود والحواجز بين الثقافات الدينية والقومية، سعياً للوصول الى نقاط التقائها من اجل الاسهام المشترك في حل المشكلات المعاصرة للإنسان[٥٣].

ج. لايمكن أن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل طرف ان يتعلم شيئاً من الاخر، ثم استعداده لاعادة النظر في معتقداته الخاصة[٥٤].

---

[٥٠] جميل مطر : المصدر السابق ، ص٥٩ – ٦٠ .
[٥١] روجيه كارودي : المصدر السابق ، ص١٠ .
[٥٢] المصدر نفسه، ص١٠.
[٥٣] المصدر نفسه، ص٣٧.
[٥٤] المصدر نفسه، ص٣٩.

د. أن الحوار بين الحضارات وحدة يمكن ان يولد مشروعاً كونياً يتسق مع صنع المستقبل ابتغاء من أن يصنع الجميع مستقبل الجميع. إن التجارب الحالية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية–تجارب "غاندي" وتجربة الثورة الثقافية الصينية–تجارب "نيريري" الجماعية في افريقيا ،تتيح لنا ان نرسم منذ اليوم الخطوط الاولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرين[٥٥].

٣. مشروع محمد خاتمي:

يقوم نمط العلاقة بين الحضارات عند خاتمي على التفاعل والتشابك فيما بينها إذ تتأثر الحضارات ببعضها الآخر. إلا ان خاتمي يعتقد أن الحضارة الغربية تواجه أزمة في الفكر في جميع شؤون الحياة، وإن الحضارة الغربية التي يسجل لها السبق على الحضارات الخرى منذ أربعة قرون أصبحت هرمة، الا أنه لايمكن التنبؤ بموعد زوالها، لكنها تسعى بالمقاييس عبر آليات النظام العالمي الجديد، ومن خلال القوى العظمى المنفردة (الولايات المتحدة المريكية) الى استعادة الموقعية التاريخية والبشرية والتكنولوجية التي تمتلكها للاستمرار في اظهار حاكميتها بصورة ظاهرة الاصلاح[٥٦].

يتضمن مشروع خاتمي لحوار الحضارات المفاهيم الآتية[٥٧]:

١. احلال عقلية الحوار محل عقلية الآلة والنار.
٢. يقترح خاتمي عبر طرحه النظرية حوار الحضارات أن يصل العالم وعبر الحوار الى السلام والعدالة والحرية في الالفية الجديدة.
٣. يؤكد خاتمي أن السعي في نفي الغرب هو محاولة لالغاء السلطة السياسية والثقافية والاقتصادية التي يريد الغرب فرضها علينا.

---

[٥٥] روجيه كارودي : الاصوليات المعاصرة ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار العين ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٨٩ .

[٥٦] محمد خاتمي بنداء الـ حوار الحضارات ، أوراق ومداخلات ، المؤتمر الدولي حول كيف نواصل مشروع حوار الحضارات ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص٤ .

[٥٧] محمد خاتمي : حوار الحضارات ، مركز حوار الحضارات ، طهران ، ١٩٩٨ ، ص٤٢ .

وإذا اردنا الاستفادة من التجربة الغربية الحالية ورفض النقاط السلبية ، فلامفر من المعرفة الصحيحة للغرب[٥٨].

وإذا كانت كل الحقائق تؤكد أن "حوار الحضارات" هو المفتاح الحقيقي لتعايش الشعوب وتفاعلها فيما بينها لبناء حضارة جديدة، فان أكثر نزاعات القرن العشرين كانت بسبب جهل المتحاورين أو الاستعجال الذي احاط باطلاق الحوار او لضغط الظروف السياسية والأمنية الى صدامات حضارية. ومن الامثلة على ذلك النزاع الاثني والاجتماعي الناشب في جزر مندناو بالفلبين ونزاع الاستقلال في جزيرة تيمور الشرقية بين السكان والاحتلال الاندنوسي والنزاع على كشمير بين الهند والباكستان والحرب الانفصالية في الشيشان ، وكيانات أخرى في القوقاز والنزاع على اقليم فاغورنو كاراباخ بين الارمن والاذريين، والصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، والنزاع التركي–اليوناني على قبرص، وحروب البلقان الأهلية، والنزاعات في جنوب السودان وغربه وشرقه[٥٩].

وانا اتفق مع الاستاذ جميل مطر في ان كل هذه الافكار الغربية كانت تسعى الى "التمهيد لصيغة جديدة لنظام امبراطوري تنتقل فيه الولايات المتحدة من موقع القطب الاوحد الى موقع المركز أي موقع مناسب لكيان يتمتع بالهيمنة السياسية الشاملة وتسود العالم معتقداته الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية، ولاسيما انه توافرت له أسباب الهيمنة العسكرية، ولم يتبق له سوى خلق الظروف المناسبة لنشأة وعي كوني واحد وشامل أي فرض الاتباع الثقافي والحضاري والعلمي على مختلف شعوب واقاليم الأرض[٦٠].

إن ما يمكن التأكيد عليه هو ان "حوار الحضارات" لايمكن أن يتحقق الا إذا ادركنا ان هذا "الحوار" يعني الصعود الى منابع الحضارات وتتبع مسيرتها واكتشاف آفاقها، والكشف عن القوانين العامة واللغة المشتركة التي

---

[٥٨] المصدر نفسه : ص١٢٨ .
[٥٩] جميل مطصر : المصدر السابق ، ص٥٨ .
[٦٠] آنذ ر : المصدر نفسه ، ص٦٣ .

تقوم فيما بينها، وتوظيف ذلك كله في الجهد العام الذي تبذله البشرية في السعي لبناء عالم جديد.